القيادة الاسرائيلية، التي عَبَّأت جمهور مستوطنيها على فكرة «الحق التاريخي» لليهود في فلسطين كلها، وشحنته بضرورة التمسك بالمناطق المحتلة لحيويتها الأمنية، ورسخت لديه القناعة بقدرة الكيان العسكرية على حماية الاحتلال تحت كل الظروف، ليس بمقدورها بعد ذلك كله أن تواجه هذا الجمهور بقرار الانسحاب وتدافع عنه. ولكن اسرائيل التي دأبت على الكلام عن السلام، وعن تطلعاتها إلى الاستقرار في المنطقة، وجهدت في رسم صورة مشرقة لها، لدى الرأي العام العالمي، لم يكن بمقدورها الكشف عن موقفها الحقيقي، الرافض للتسوية بمفهومها اندارج، أي انسحابها من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧، مقابل اعتراف الأنظمة العربية بشرعية قيامها، والعاجز عن إنجاز مثل هذه التسوية لأسباب ذاتية، فعمدت إلى عرقلة التسوية بأساليب ملتوية وبأشكال مموهة.

ولكن، عندما انقلبت التسوية إلى حلف، بفعل نشاط الولايات المتحدة واستفرادها برعاية المفاوضات عليها، وعبور نظام السادات الكامل إلى الخندق الاسرائيلي في إطار المشروع الاميركي لاقامة تشكيل سياسي ــ عسكري في المنطقة، يكون همه «أمن الخليج» أولاً، لم يعد بمقدور اسرائيل رفض السادات، لأن ذلك يعني خروجها عن المشروع العام، وبالتالي على إرادة «البلد الأم». ولكن رضوخ القيادة الاسرائيلية لإملاءات المشروع الاميركي، وفقاً لـ «مبدأ كارتر»، لم يكن يعني قبولها بالسادات حليفاً متكافئاً معها، يلعب دوراً موازياً لها في المنطقة، وبالتالي منافساً، ولو قوة، لها على موقعها المتميز في الاستراتيجية الاميركية. والواقع أن كلام السادات عن مبادرته وأهدافها، وكذلك ما روجته وسائل إعلام نظامه من تفسيرات لدوافعه إلى اتخاذ هذه الخطوة، والحديث عن ضرورة تسليح الجيش المصري بأسلحة أميركية وإعداده للقيام بدور مركزي في حماية «أمن الخليج»، وكذلك في افريقيا، قد أشعل الضوء الأحمر لدى القيادة الاسرائيلية من إمكانية دخول السادات في تنافس معها على خصوصية علاقتها بأميركا، فعمدت إلى قطع الطريق عليه بكل الوسائل. وقد زاد من قلق اسرائيل بعد مبادرة السادات، كون الادارة الاميركية استعملت نتائج حرب تشرين الأول (اكتوبر)، بل وقائعها، لاقناع القيادة الاسرائيلية بضرورة قبولها نظام السادات حليفاً استراتيجياً في إطار التشكيل المزمع إقامته في المنطقة. وفي الحوار الذي دار حول المسألة، طرحت الادارة الاميركية تقديرها، بناءً على تقويم مجرى القتال في حرب تشرين الأول (اكتوبر)، بأنه لن يكون بمقدور اسرائيل أداء دورها في المستقبل إذا بقيت «حاملة طائرات»، وبأنها تحتاج إلى «غور استراتيجي»، يشكله نظام السادات، وليكون بامكانها التفرغ للعمل في المشرق العربي. ولذلك ظلت حكومة بيغن تماطل وتناور وتضغط وتساوم حتى توصلت إلى ما تريده من ذلك النظام، وأولاً، وقبل كل شيء، تحجيم دور السادات، بل تقزيمه، وتوضيب موقعه خلفها في التسلسل حسب الأهمية في التشكيل السياسي ــ العسكري الاميركي. وإمعاناً في هذا التحجيم، أرادت حكومة بيغن أن تحرم السادات من أي دور، ولو ضئيل، فيما يمكنه تسميته المشاركة في «حل القضية الفلسطينية»، وبالتالي، الادعاء بأنه قد قام بواجبه القومي، وعليه، فلا يزال له موقع في زعامة العالم العربي وقيادته. فاسرائيل أرادت، عبر المماطلة الواضحة في مفاوضات